بسم الله الرحمن الرحيم

أسس التفسير الموضوعي عند سيد قطب من خلال تفسيره في ظلال القرآن
الجهاد نموذجا

محمد أنس محمد أنور الدين
16P202

بحث مقدّم لنيل درجة الدكتوراه في أصول الدين

كلية أصول الدين
جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية
سلطنة بروناي دار السلام
جمادى الآخرة 1441هـ/2020م

الإشراف

أسس التفسير الموضوعي عند سيد قطب من خلال تفسيره في ظلال القرآن
الجهاد نموذجا

محمد أنس محمد أنور الدين
16P202

المشرف: الأستاذ المشارك الدكتور الجيلاني بن التوهامي مفتاح

التوقيع: _____ **التاريخ:**_____

عميدة الكلية:

التوقيع: _____ **التاريخ:**_____

إقرار

بسم الله الرحمن الرحيم

إنني أقرّ وأعترف بأنّ هذا البحث العلمي من عملي وجهدي الشخصي، أما المقتطفات والاقتباسات فلقد أشرت إلى مصادرها في هامش البحث.

التوقيع:

الاسم : محمد أنس محمد أنور الدين

رقم التسجيل: **16P202**

تاريخ التسليم: 15 جمادى الآخرة 1441 هـ / 9 فبراير 2020م

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع © 2020م محفوظة لـ: محمد أنس محمد أنور الدين

أسس التفسير الموضوعي عند سيد قطب من خلال تفسيره في ظلال القرآن الجهاد نموذجا

لا تجوز إعادة إنتاج استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

1. يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتاباتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.
2. يكون لجامعة السلطان الشريف علي الإسلامية ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.
3. لمكتبة جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحث العلمي الأخرى.

أكّد هذا الإقرار: محمد أنس محمد أنور الدين

التوقيع: _____ التاريخ: _____

شكر وتقدير

الحمد لله حمد الشاكرين، والحمد لله في كل وقت وحين، الحمد لله حمداً على كل النعم، والحمد لله على حمد النعم، والحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده، ياربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ومجدك. اللّهم صلّ على محمد وعلى آل محمد، كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللّهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد. وبعد، فأشكر الله تعالى أولا وآخرا ودائما الذي أنعم علي بنعم كثيرة، وأعانني على إتمام هذا البحث وتيسيره بمنّه وكرمه. ثم إنني أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية؛ لإتاحة الفرصة لي لمواصلة الدراسة في درجة الدكتوراه. كما أتقدم بالشكر العظيم إلى فضيلة المشرف على هذه الرسالة:

الأستاذ المشارك الدكتور الجيلاني بن التوهامي مفتاح

الذي أمدّني بتوجيهاته المفيدة ونصائحه القيمة، وإرشاداته النيرة، وملاحظاته العلمية التي كان لها الأثر الحسن في مسيرة هذا البحث –حفظه الله–، فللأستاذ الفاضل جزيل الشكر وعميق الامتنان، كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى والديّ، وشريكة حياتي، وولدي المحبوبين، والأساتذة الكرام الذين علّموني من الصغر، ومنْ لم أستطع أن أذكر أسماءهم الذين ساعدوني من كل النواحي في هذا البحث؛ سائلا المولى عز وجل أن يجعل ما قدّموا إلي من مساعدات في ميزان حسناتهم يوم القيامة، وأن يطيل عمرهم، ويبارك في علمهم وأولادهم وقرابتهم أجمعين، ويحسن عاقبتهم في الأولى والآخرة، ويديم خدمتهم للإسلام والمسلمين. آمين يا رب العالمين.

المُلخَّص

أسس التفسير الموضوعي عند سيد قطب من خلال تفسيره في ظلال القرآن

الجهاد نموذجا

يعالج هذا البحث مفهوم الجهاد عند سيد قطب من خلال أسس التفسير الموضوعي في (في ظلال القرآن)، حيث أن هذا التفسير اشتمل على مناهج متنوعة :الأدبية، والفكرية، والحركية. والطرق المختلفة، منها طريقة (الوحدة الموضوعية). ويهدف البحث لمعالجة هذا الأمر إلى بيان الأسباب التي دفعت سيد قطب للالتزام بالوحدة الموضوعية في الظلال، والكشفِ عن أسسها عنده، والبحثِ عن دور هذه الأسس في فهمه قضية الجهاد. ولتحقيق هذه الأهداف اعتمد الباحث على المنهج الوصفي الذي يبيّن الأمور التي أدّت سيد قطب إلى الالتزام بالوحدة الموضوعية في الظلال، والقضايا التي أبرزها من خلال هذه الوحدة، وخصوصا قضية الجهاد. ثم يعتمد على المنهج التحليلي لبيان مفهوم الجهاد عنده في ضوء الكتاب والسنة مع آراء أهل العلم كالأئمة الأربعة وغيرهم بالمناقشة والترجيح. وقد توصّلت نتائج البحث إلى أنّ أسس التفسير الموضوعي عند سيد قطب ثلاثة: تحديد الإطار التاريخي للسورة، والتعريف الكلي للسورة وتحديد هويتها، والإسقاط والقياس. وأن مفهوم الجهاد عنده الذي عالج من خلال هذه الوحدة اشتملت على تعريف الجهاد، وأهدافه، ومراحله، وحكمه. حيث أنّ هذه الأمور تدور على أربعة أمور رئيسية عنده: الحاكمية، والجاهلية، ودار الإسلام ودار الحرب أو دار الكفر، والجهاد القتالي. أي أنّ الجهاد محصور في معنى القتال، وهو فرض عين على كل مسلم؛ حيث شُرع لهدف إقامة حاكمية الله تعالى في الأرض، وإزالة حاكمية الناس منها. وعلى أبناء المسلمين أن يسيروا بمراحل الجهاد بغرض الوصول إلى المرحلة الأخيرة، وهو مرحلة السيف لتحقيق الحاكمية المذكورة؛ لأن الحاكمية خاصة لله وحده، وليس لأحد من البشر نصيب في الحاكمية. وهذا المفهوم لسيد قطب حول الجهاد يبطل في ضوء الأدلة الشرعية؛ لأن الجهاد له أنواع، منها القتال، وهو فرض كفاية على الأمة، ويصير فرض عين في بعض الحالات المأذونة في الشرع، حيث أنّ الجهاد القتالي لم يشرع في عصر النبوة ولا بعدها؛ لإقامة حاكمية الله تعالى، وإزالة حاكمية الناس؛ لأن لله تعالى أحكاما خاصة، وليس فيها حظّ للعباد، كالتحليل والتحريم وغيرهما، وهي ترجع إلى الله تعالى وحده، وللعباد دور في تشريع الأحكام التي أذن الله تعالى لهم كسن القوانين الوضعية؛ رعاية لمصالح الأمة.

Abstract

The principles of the thematic interpretation of Seyyid Qutub, through his tafsir Fee lilalil Quran
(In the Shade of the Qur'an) ((Concept of jihad as an example)).

This research does consider with the concept of jihad for Seyyid Qutub through the principles of the thematic interpretation in the tafsir Fee lilalil Quran. As this tafsir contains diverse methodology: literary, intellectual, and dynamics. And different methods, including the method of thematic unit. This research aims to process the mentioned subject to explain the reasons that prompted Seyyid Qutub to commit the method of thematic unit in his tafsir Fee lilalil Quran, and to find its principles, and search for the role of these principles in his understanding of the concept of jihad. To attain these objectives, the researcher depended on the descriptive method that explains the things that led Seyyid Qutub to commit the method of thematic unit in his tafsir, and the issues that he brings out through the method of thematic unit, especially the concept of jihad. Then depended on the analytical method to explain the concept of jihad of Seyyid Qutub according to Al-Quran and As-Sunnah with the opinions of scholars such as the four imams and others by discussion and preference. The results of the research achieved that the principles of the thematic interpretation of Seyyid Qutub are three: defining the historical domain of the soorah (a chapter of the Holy Quran), the overall definition of the soorah and defining its identity, projection and measurement. and his concept of jihad, which was approached through this thematic unit, contained the definition of jihad, its objectives, stages, and rules. Whereas, these things revolve around four main things: governorship, ignorance, Dar al-Islam (the abode of Islam), Dar al-harb (the abode of war) or Dar al-Kufr (the abode of apostasy), and holy war. That is, the concept of jihad restricted to the meaning of war, and it is an individual obligation on every Muslim, as the aim of establishing the governorship of Almighty Allah on the earth, and removing the governorship of people from it. and it is an individual obligation on every Muslim to go through the stages of jihad with the aim of reaching the last stage, which is the stage of the holy war to achieve the mentioned governorship, because the governorship is certain to Almighty Allah only, and no human being has a share in the governorship. This concept of Seyyid Qutub on jihad is invalidated according to Al-Quran and As-Sunnah, because the concept of jihad has various types, including war, and it is sufficient obligation on the Muslim community, and it becomes an individual obligation in some situations authorized in the Islamic law, as the war is not allowed to establish the governorship of Almighty Allah on the earth, and remove the governorship of people from it, in the period of prophethood or after it, because Almighty Allah has special provisions, and there is no fortune for anyone, such as permissions, prohibitions, and etc, and they are related to Almighty Allah only, and the servants of Allah have a role in legislating the rulings that Almighty Allah allowed them as the substantive laws; with regards to the communities interests.

Abstrak

DASAR-DASAR TAFSIR TEMATIK SAYYID QUTB DALAM TAFSIRNYA FI ZILAL AL-QURAN: KAJIAN TERHADAP JIHAD

Kajian ini berkaitan dengan konsep jihad menurut pandangan Sayyid Qutb melalui penelitian terhadap tafsir al-mawdu'i bagi karya beliau "Fi Zilal Al-Quran". Secara umum, tafsir ini, mempunyai ciri yang pelbagai antaranya, pengolahan menggunakan sastera yang tinggi, mengemukakan ideologi dan menggunakan pendekatan yang pelbagai. Antara pendekatan yang digunapakai di dalam tafsir ini ialah mengkategorikan ayat mengikut tema-temanya. Maka objektif kajian ini adalah untuk merungkai sebab yang mendorong Sayyid Qutb mengolah tafsirnya melalui pembahagian tema-tema ayat. Serta mengkaji dasar-dasar yang beliau gunakan dalam pembahagian tersebut. Seterusnya, mengenalpasti kesan dasar-dasar tersebut kepada tanggapan beliau terhadap isu jihad. Bagi mencapai objektif yang dinyatakan, kajian ini telah menggunakan metod deskriptif untuk menghurai sebab yang mendorong Sayyid Qutb menggunakan pembahagian tema-tema ayat di dalam tafsirnya dan isu-isu yang timbul disebabkan oleh pembahagian tersebut. Secara khususnya ialah isu jihad. Kemudian kajian ini menggunakan metod analisis bagi menghurai konsep jihad yang diperkenalkan oleh beliau melalui al-Quran, Sunnah serta pendapat-pendapat ulama seperti imam-imam mazhab yang empat. Hasil kajian mendapati bahawa terdapat tiga dasar tafsir tematik yang diperkenalkan oleh Sayyid Qutb: Penentuan latar belakang sejarah bagi setiap surah, memberi pengenalan lengkap bagi setiap surah dan mengkiaskan peristiwa dahulu dengan keadaan semasa. Manakala isu jihad yang dibincangkan oleh Sayyid Qutb dalam tafsirnya merangkumi pengenalan jihad, tujuan, peringkat-peringkat dan hukumnya. Menurut beliau peranan jihad berkisar dalam empat perkara utama: Kuasa pemerintahan, jahiliyyah, negara Islam dan negara kafir. Menurut beliau jihad dengan berperang adalah fardu ain bagi setiap muslim. Ia disyariatkan supaya meletakkan hak membuat hukum hanya bagi Allah semata-mata dan perlu menghapuskan campur tangan manusia dalam membuat hukum hakam. Semua umat Islam perlu melaksanakan tahap-tahap jihad hingga tercapai tujuan akhirnya, iaitu berjuang menggunakan pedang hingga tercapai hak membuat hukum hanya bagi Allah secara mutlak tanpa campur tangan manusia. Konsep jihad sebagaimana yang difahami Sayyid Qutb ini adalah menyalahi dalil-dalil syarak. Kerana jihad itu terbahagi kepada beberapa jenis. Antaranya adalah berperang yang merupakan fardu kifayah bagi umat Islam dan mungkin boleh menjadi fardu ain dalam keadaan tertentu mengikut keizinan syarak. Walau bagaimanapun, jihad secara berperang tidak pernah disyariatkan dengan tujuan menjadikan hak membuat hukum hanya bagi Allah dan menghapuskan hak manusia untuk membuat hukum. Hal ini tidak pernah berlaku di zaman Nabi dan zaman-zaman selepas baginda. Kerana bagi Allah hukam hakam yang khusus yang tidak boleh ada campur tangan manusia, seperti perkara yang berkaitan halal dan haram. Hak penentuannya adalah bagi Allah semata-mata. Manakala bagi manusia pula berperanan melaksanakan hukum hakam tersebut sebagaimana yang dituntut seperti menyusun undang-undang untuk kemaslahatan umat manusia.

محتويات البحث

البسملة	أ
العنوان	ب
الإشراف	ج
إقرار	د
حقوق الطبع	هـ
شكر وتقدير	و
ملخص البحث	ز
Abstract	ح
Abstrak	ط
محتويات البحث	ي
المقدمة	1
مشكلة البحث	3
أهداف البحث	3
أهمية البحث	4
أسباب اختيار البحث	4
منهج البحث	5
الدراسات السابقة	5
الفصل الأول: التعريفات	14
المبحث الأول: التعريف بسيد قطب	15
المبحث الثاني: التعريف بتفسير (في ظلال القرآن) وسياقاته التاريخية	42

المطلب الأول: طريقة سيد قطب العامة في التفسير 44
المطلب الثاني: منهج سيد قطب العام في التفسير 48
المطلب الثالث: مراحل تأليف الظلال 55
الفصل الثاني: التفسير الموضوعي وأسسه عند سيد قطب 59
المبحث الأول: نبذة عن التفسير الموضوعي 60
المطلب الأول: تعريف التفسير الموضوعي 61
المطلب الثاني: نشأة التفسير الموضوعي وتدرّجه 63
المطلب الثالث: أهمية التفسير الموضوعي 68
المطلب الرابع: أنواع التفسير الموضوعي 71
المطلب الخامس: أسس التفسير الموضوعي 76
المبحث الثاني: أسس التفسير الموضوعي عند سيد قطب في الظلال 92
المطلب الأول: تمهيد لأسس التفسير الموضوعي عند سيد قطب 92
المطلب الثاني: أسس التفسير الموضوعي عند سيد قطب 95
الفصل الثالث: قضية الجهاد ومفهومها عند سيد قطب
133
المبحث الأول: مفهوم الجهاد في ضوء الكتاب والسنة 136
المطلب الأول: تعريف الجهاد لغة وشرعا
136
المطلب الثاني: أهداف الجهاد 144
المطلب الثالث: مراحل الجهاد 147
المطلب الرابع: حكم الجهاد 153
المبحث الثاني: استخراج سيد قطب موضوع (الجهاد) من السور والآيات
163

المطلب الأول: موضوع الجهاد في سورة الأنفال
163
المطلب الثاني: موضوع الجهاد في سورة التوبة 182

المبحث الثاني: مفهوم الجهاد عند سيد قطب من خلال أسس الوحدة الموضوعية في السور والآيات 186
المطلب الأول: تعريف الجهاد عند سيد قطب 187
المطلب الثاني: طبيعة الجهاد عند سيد قطب 195
المطلب الثالث: أهداف الجهاد عند سيد قطب 199
المطلب الرابع: مراحل الجهاد عند سيد قطب 202
الفصل الرابع: تقييم مفهوم الجهاد عند سيد قطب 205
المبحث الأول: تقييم تعريف الجهاد عند سيد قطب 208
المبحث الثاني: تقييم أهداف الجهاد عند سيد قطب 218
المبحث الثالث: تقييم مراحل الجهاد عند سيد قطب 223
المبحث الرابع: تقييم حكم الجهاد عند سيد قطب 229
المبحث الخامس: تقييم مصطلح الحاكمية عند سيد قطب 238
المطلب الأول: الحاكمية وقضية العقيدة 238
المطلب الثاني: الحاكمية وقضية التكفير 251
المطلب الثالث: الحاكمية وقضية الجاهلية 255
المطلب الرابع: الحاكمية وقضية دار الإسلام ودار الحرب أو دار الكفر 262
المبحث السادس: تقييم الطرق المشروعة لإقامة حاكمية الله تعالى عند سيد قطب 267
المطلب الأول: نظرية الثورة العالمية وإعلان الحرب العالمي 268
المطلب الثاني: الحكم على تحطيم مملكة البشر، والقضاء عليها 271
المبحث السابع: طرق إقامة حاكمية الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة 292

الخاتمة 299
فهرس المصادر والمراجع 306

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان الأطهران على سيدنا وحبيبنا محمد –صلى الله عليه وسلم–، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد، فإنّ سيد قطب يعدّ من أبرز الشخصيات المعاصرة، والذي ظهر اسمه منذ أواسط القرن الماضي كأحد أبرز المؤثّرين والمساهمين في صياغة الفكر الإسلامي المعاصر على كل أصعدة في الفكرة الأدبية والتفسيرية، ولقد لاقت كتاباته رواجا في كلّ العالم حيث ترجمت إلى معظم اللغات الإنجليزية والفرنسية والصينية والملايوية والأردية وغيرها.

كما أحدثت كتاباته وخاصة تفسيره: في ظلال القرآن ردود فعل متباينة بين مُعجب، ومُعادٍ ومُتبنٍّ لأطروحاته، ومُنتقد ومُصوّب لها. وهذا التفسير يتجلّى في أنه موسوعة فكرية حفلت بشتى فنون المعارف، تبدأ بالتفسير وما يتعلّق به من قريب أو بعيد من أسباب النزول للسورة، وبيان جوّها، والقراءات، والفقه، والتاريخ، مرورا بدراسات في النفس والمجتمع، والفلسفة والتربية، وعالم الغيب وآفاق الكون، وفقه الحركة إلى الحديث عن قضايا المجتمع الإسلامي والمجتمع الجاهلي، والدعوة إلى استئناف الحياة الإسلامية من جديد لمواجهة مشاكل الساعة بجد، ووضع الحلول لها، وغيرها. وكذلك ترسم هذا التفسير منهجا للسلف في نبذ الإسرائيليات، والجمع بين المأثور والمعقول، وتوجيه الأقوال، وترجيح الآراء مع التبصر في استعمال العقل، وجعل الوحي الحكم في كل شيئ.

والمطالع لهذا التفسير يرى كثيرا من الآراء والأفكار المغايرة في تناول فهم آيات الكتاب الحكيم، ومعالجة القضايا التي ما زالت محلّ جدل بين الدارسين لتفسيره، كقضية مفهوم الجاهلية، والحاكمية، والألوهية، والربوبية، والجهاد القتالي، ودار الإسلام ودار الكفر، وغيرها من القضايا التي تناولها سيد قطب في أسلوب منهجي جديد، يطغي عليه النظرة الكلية، والمفاهيم النسقية بدل النظرة التجزئية الذرية السائدة قبله. وهذه النظرة الكلية التي ظهرت في عهد النبوة أو ما بعدها –على حسب اختلاف أهل العلم–، بدأت تتطوّر إلى أن عُرفت بمصطلح (التفسير الموضوعي)، و(الوحدة الموضوعية) منذ زمن سيد قطب. الذي يبرز ملامح منهجه زيادة على الجوانب التحليلية والبلاغية والأدبية، والذي يتناول السور، ويستنبط منها موضوعًا أو أكثر من موضوعات جزئية فرعية عالجته تلك السورة.

ويخرج منها بتحليل موضوعي موسّع، حتى يتعرّف على موضع السورة ومقاصدها وأهدافها، وعلى الخطوط الرئيسية التي تجمع مختلف موضوعاتها الفرعية. حتى تبدو السورة، وهي في منتهى التناسق والإحكام، وكأنها عقد من لؤلؤ منظوم في غاية الإبداع.

وقد أبرز سيد قطب في (الظلال) من خلال هذا المنهج الموضوعي عدّة قضايا أساسية وفرعية للشريعة الإسلامية، ومن أهم القضايا الأساسية قضية (الجهاد) حيث وضّح فيه أهدافه، وغاياته، وحكمه المعاصر، ومراحله، والمرحلة التي استقرّت عليها في النهاية. وناقش كذلك قضايا أخرى تتعلّق بالجهاد من الحاكمية، والجاهلية، ودار الإسلام ودار الكفر، وغيرها. حيث يستدلّ لها بالكتاب والسنة وسيرة الرسول، ويورد آراء أهل العلم، وخصوصا بابن القيم الجوزية، وحسن البنا، وأبي الأعلى المودودي، وغيرهم.

ومن ذلك جعل الباحث هذا البحث في أربعة فصول، فالفصل الأول يشتمل على المبحثين، فالمبحث الأول يعرّف بحياته وسيرته وشخصيته حتى تظهر من خلالها الأسباب التي أدّت سيد قطب يلتزم بالوحدة الموضوعية في الظلال. والمبحث الثاني يشكّل التعريف بهذا التفسير الذي اشتمل على عدة مزايا، ومناهج مختلفة تمثل النسق الجديد في أنواع التفسير.

ومن هذه المناهج المختلفة في الظلال منهج (الوحدة الموضوعية) حيث يعدّ من أنواع التفسير الموضوعي؛ لأنه ينقسم إلى ثلاثة أقسام: التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني، والتفسير الموضوعي للموضوع القرآني، والتفسير الموضوعي للسورة القرآنية –الوحدة الموضوعية–. حيث قسم الباحث الفصل الثاني إلى فصلين، وأفرد فصلا منهما؛ لعرض نبذة عن التفسير الموضوعي، والإظهار من خلالها اللون الذي يندرج تفسير (الظلال) من ألوان التفسير الموضوعي، وإبراز الأسس التي التزم بها سيد قطب فيه مقارنة بالأسس التي وضعها المتخصصون في التفسير ليسير الباحث نحو تحقيق هذا المنهج الموضوعي. مع بيان نشأتها، وأهميتها، والأسباب التي أدّت إلى ظهورها، وأسسها. ومناقشة أقوال أهل العلم التي يؤيّدون هذه الأنواع من التفسير، وأقوال من ينقدونها ويعارضونها منهم مع بيان الترجيح. ويعقّب –بعد عرض نبذة عن التفسير الموضوعي– بفصل مستقل للكلام عن الوحدة الموضوعية وأسسها عند سيد قطب في تفسيره (الظلال).

ثم عرض في الفصل الثالث المتكون من ثلاثة مباحث: مفهوم الجهاد في ضوء الكتاب والسنة، ثمّ استخراج سيد قطب موضوع (الجهاد) من السور والآيات، ثمّ مفهوم الجهاد عنده من خلال أسس الوحدة الموضوعية في السور والآيات. ويختم هذا البحث بفصل رابع مشتمل على سبعة مباحث؛ لتقييم مفهوم الجهاد الكامل عند سيد قطب في ضوء الكتاب والسنة مقارنة بآراء أهل العلم كالأئمة الأربعة وغيرهم مع المناقشة والترجيح. والله أسأل التوفيق والسداد. عليه توكلت وإليه أنيب.

مشكلة البحث:

إنه على الرغم من كثرة الكتابات التي تناولت تفسير الظلال، فإنه لا يوجد –حسب اطلاع الباحث– من تناول قضية أسس التفسير الموضوعي عند سيد قطب التي صاغ بها تفسيره (في ظلال القرآن)، وأثرها في فهمه للمسائل المتنوعة، وخاصة مسألة الجهاد. فمسألة أسس التفسير الموضوعي عند سيد قطب، وأثرها في فهمه الجهاد ما زالت –كما هو واضح– مسألة، تحتاج إلى دراسة عميقة تبيّن معالمها، وتستقصي آثارها. وبناء على هذا فمشكلة الدراسة تتمحور حول أسس التفسير الموضوعي عند سيد قطب في تفسيره (في ظلال القرآن)، وأثرها في فهمه لمسألة الجهاد؛ لأن له فهما خاصا في هذه المسألة، ورأيا متميزا، وتوفيقا فريدا بين آياته، وملاحظة واعية لمراحله. ولتوضيح مشكلة هذا البحث يمكن عرض الأسئلة الآتية:

1 – ما الأسباب التي دفعت سيد قطب للالتزام بالوحدة الموضوعية في الظلال في مراحل حياته؟

2 – في أيّ لون يندرج هذا التفسير من ألوان التفسير الموضوعي؟

3 – ما أسس التفسير الموضوعي عند سيد قطب في الظلال؟

4 – ما دور هذه الأسس للتفسير الموضوعي في فهم سيد قطب مسألة الجهاد؟

5 – هل يوافق مفهوم الجهاد عند سيد قطب للأدلة الشرعية؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1 – بيان الأسباب التي دفعت سيد قطب للالتزام بالوحدة الموضوعية في الظلال في مراحل حياته.

2 – الوقوف على النوع الذي يندرج تفسير الظلال في التفسير الموضوعي.

3 – الكشف عن أسس التفسير الموضوعي عند سيد قطب في الظلال.

4 – البحث عن دور هذه الأسس للتفسير الموضوعي في فهم سيد قطب مسألة الجهاد.

5 – تقييم مفهوم وآراء سيد قطب حول مسألة الجهاد في ضوء الكتاب والسنة، مقارنة بآراء أهل العلم كالأئمة الأربعة وغيرهم، مناقشة وترجيحا.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يتناول بيان أسس التفسير الموضوعي عند سيد قطب في تفسيره (الظلال) الذي يزيد قيمة هذا التفسير، ويضيف سمة إلى سماته، ومزية إلى مزاياه؛ لأنّ له مكانة في المكتبة الإسلامية الحديثة، وأثر بالغ في الأوساط العلمية والدعوية والسياسية، كإبرازه الوحدةَ الموضوعية بتطبيق هذه الأسس في تفسيره لسور القرآن الكريم وآياته، وبيان التناسب الموضوعي في موضوعات السورة، والتناسق الفني في صياغتها وأساليب عرضها، وبيان مدى أثر هذه المنهجية في فهم سيد قطب للجهاد الذي أصبح مصطلحا مثيرا، وذي تبعات على المستوين المحلي والدولي.

أسباب اختيار البحث:

1 – الرغبة في بيان وإبراز أسس التفسير الموضوعي في الظلال من أجل الإسهام في خدمة هذا المجال الجديد من مناهج التفسير؛ لأن سيد قطب قد أظهر بهذه الأسس عدة قضايا، بتقسيم السورة الواحدة إلى دروس، ومشاهد وصفية استخلص منها العبر، وحاول ربطها بالواقع وتطبيقها عليه، وقدّم له زيادة عليها مادة حركية تربوية بأسلوبه الأدبي البليغ.

2 – بيان أثر هذه النظرة الكلية للتفسير في فهم سيد قطب للجهاد، ومدى نجاحه في التعبير عن المعنى الحقيقي للجهاد في القرآن الكريم؛ لأن له آراء خاصة حول آيات الجهاد، التي تعجب بالعقلية العلمية، والنظرية التأملية لها، والتي أصبحت مصطلحا مثيرا بين المسلمين.

3 – إن مسألة الجهاد في الظلال تحتاج إلى دراسة عميقة تبيّن معالمها وضوابطها وآثارها، من خلال تطبيق أسس التفسير الموضوعي عند سيد قطب لهذه القضية.

كما يقول الدكتور صلاح الخالدي عندما يذكر عن التفسير الموضوعي في (ظلال القرآن): "إن وقفات سيد قطب أمام الآيات، وجمعها، وحديثه عنها، أحيانا تكون موجزة لا يصح أن يعتبر ضمن التفسير الموضوعي، وأحيانا تكون أطول، وأحيانا تكون شاملة بحيث يكون تفسيرا موضوعيا قائما بذاته، وهذا النوع يصلح أن يكون في رسالة مستقلة، كبيان سيد قطب (للجهاد في سبيل الله)"[1].

منهج البحث:

يسلك الباحث في هذا البحث المناهج التالية:

أولا: الدراسة الوصفية: يعتمد الباحث على المنهج الوصفي لدراسة حياة سيد قطب، والأسباب التي دفعته إلى الالتزام بالوحدة الموضوعية في الظلال، والقضايا التي أبرزها من خلال هذه الوحدة، وخصوصا قضية الجهاد. ويهتم بوصفها وصفا دقيقا.

ثانيا: الدراسة التحليلية:

يعتمد الباحث على المنهج التحليلي –بعد دراسة ووصف وعرض الوحدة الموضوعية وأسسها، والقضايا التي ظهرت من خلال هذه الوحدة، وخصوصا قضية الجهاد عند سيد قطب في (الظلال)–، على بيان مدى موافقتها لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ مع المناقشة والترجيح.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتنقيب عن موضوع الدراسة من خلال الكتب المتعلقة بالتفسير الموضوعي، وسيد قطب، ومن خلال شبكة الإنترنت، وسؤال أهل العلم المتخصصين من الأساتذة الكرام، وجدت أنه لم يُكتب –حسب علم الباحث– كتاب ولا تأليف ولا بحث بعنوان: أسس التفسير الموضوعي عند سيد قطب من خلال تفسيره في ظلال القرآن (مفهوم الجهاد نموذجا). ولكن هناك كتب وبحوث ودراسات لها علاقة بالموضوع وإن كانت ذات صلة ضئيلة بها. حيث تنقسم إلى قسمين: **القسم الأول**: ما يتعلّق بالتفسير الموضوعي، منها:

---

(1) الخالدي، صلاح عبد الفتاح. (دكتور). (1421هـ – 2000م). **المنهج الحركي في ظلال القرآن**. الطبعة الثانية. عمان: دار عمان. ص272.

الكتاب الأول: سعيد، عبد الستار فتح الله. (الدكتور). (1411هـ–1991م). **المدخل إلى التفسير الموضوعي**. الطبعة الثانية. القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية. هذا الكتاب كانت طبعته الأولى سنة (1406هـ–1986م)، وهذا يعني أنه قد ألّفه في الفترة التي بدأ التفسير الموضوعي يدخل في مجال البحث بقوة في المصطلح وفي المنهج، بل ينتمي إلى الفترة التي شرع العلماء فيها يشتغلون في هذا الحقل على المستوى النظري والتطبيقي معا. وعلى هذا الأساس يمثل هذا الكتاب نموذجا مهما؛ لأنه يعبّر عن نضج المنهج، واتضاح المصطلح ومعالم التفسير التي تبيّن حدوده تماما، وتفرّق بينه وبين المناهج التفسيرية الأخرى. وقد قسّم الدكتور هذا الكتاب إلى **بابين**: أما **الباب الأول**: فكان دراسة نظرية تناول فيها مفهوم التفسير بصفة عامة باختصار شديد، ثمّ خصّص فصلا لحقائق التفسير الموضوعي وأصوله، وقد احتوى الفصل سبعة مباحث درس فيها، معنى التفسير الموضوعي وأنواعه ومناهجه ونشأته وتطوره وأسباب ذلك، وأهمية هذا التفسير وفوائده، وخطوات المنهج، ثم تنبيهات عامة، ومناقشة لبعض الشبهات حول المنهج. **وأما الباب الثاني**: فقد خصصه لنماذج تطبيقية في التفسير الموضوعي درس فيه خمسة موضوعات، كالوحدانية والتوحيد في القرآن الكريم. وختم الكتاب بقائمة المصادر والمراجع، ومن ثم فإن الكتاب يخلو من خاتمة تسجل ما توصل إليه الباحث من نتائج على اعتبار أن البحث يعد تجربة جديدة من جهة، ومستفيدة من تجربتين رائدتين من جهة ثانية.

الكتاب الثاني: الخالدي، صلاح عبد الفتاح. (الدكتور). 1428هـ – 2008م. **التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق**. الطبعة الثانية. الأردن: دار النفائس. جاءت دراسة هذا الكتاب على قسمين: **القسم الأول**: الدراسة النظرية: وتكلم فيه الباحث عن الأسس العلمية المنهجية الموضوعية، وعرّف في هذه الدراسة النظرية التفسير الموضوعي، وبيّن الصلة بينه وبين أنواع التفسير الأخرى، ثم ذكر أهمية التفسير الموضوعي، وأسباب ظهوره في هذا العصر، ومدى الحاجة المعاصرة له. وتكلم فيها عن الأنواع الثلاثة للتفسير الموضوعي، وهي: 1- التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني. 2- والتفسير الموضوعي للموضوع القرآني. 3- والتفسير الموضوعي للسور القرآنية. وعرّف كل نوع، وقرر المنهج الموضوعي للبحث فيه، ثم عرض الخطوات المرحلية المتدرجة للسير في كل موضوع من هذه الموضوعات الثلاثة. ثم طلب الباحثين في دارسة التفسير الموضوعي بالالتزام بالمنهج والطريقة المعروضة، لتكون دراساتهم علمية منهجية موضوعية.

والقسم الثاني: الدراسة التطبيقية: عرض الباحث في هذه الدراسة التطبيقية المنهجَ والطريقة والخطوات المقررة في الدراسة النظرية، على موضوعات القرآن، بتقديم نماذج وأمثلة منها؛ إدراكا للمنهج، والتزاما بالطريقة. ومن هذه الأمثلة والنماذج لكل نوع من أنواع التفسير الموضوعي ما يلي: 1- **التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني**: قام فيه الباحث بجولة تفسيرية موضوعية مع مادة ((جهل)) واشتقاقاتها وتصريفاتها في القرآن. 2- **التفسير الموضوعي للموضوع القرآني**: كانت جولة الباحث التفسيرية الموضوعية فيه مع ((الشورى في القرآن)) باعتبارها موضوعا مهما من موضوعات القرآن. 3- **التفسير الموضوعي للسور القرآنية**: قدم الباحث فيه سورة محمد دراسة موضوعية.

الكتاب الثالث: مسلم، مصطفى. (الأستاذ الدكتور). 1430هـ – 2009م. **مباحث في التفسير الموضوعي**. الطبعة السابعة. دمشق: دار القلم. قد تناول المؤلّف في هذا الكتاب الجانب المنهجي لأصل هذا اللون من التفسير الموضوعي تاريخيا، وعرج فيه على أنواعه، ثم حاول إلقاء الأضواء على مناهج البحث في التفسير الموضوعي لتكون معالم لمن يبحث في هذا اللون، ويزيد وينقح ويعدل لتكون هذه الجهود لبنات في هذا اللون من التفسير. وقدم المؤلف كذلك نموذجين لهذا اللون من التفسير: **أحدهما**: موضوع من خلال القرآن الكريم، وهو (الألوهية من خلال آيات القرآن الكريم). **والثاني**: تفسير سورةٍ تفسيرا موضوعيا، واختار سورة الكهف، فبحث فيها (القيم في ضوء سورة الكهف).

التعقيب:

استفاد الباحث من هذه الكتب المذكورة بما يتعلّق بأسس التفسير الموضوعي وخطواتها المتعلقة بأسس التفسير الموضوعي عند سيد قطب؛ لأن لأهل العلم المتخصصين في التفسير أسسا وخطوات مختلفة؛ ليسير الباحث على تحقيق التفسير الموضوعي للسور والآيات. وكذلك أنّ لسيد قطب أيضا أسسا وخطوات مستقلة تختلف عنها. واستفاد الباحث كذلك بأنّ الكتب المذكورة وغيرها مما يتعلّق بالتفسير الموضوعي، ونشأته، وأهدافه، وأهميته، وألوانه، وأسسه، وغيرها، لم تُفرد ولم تتعمّق في بيان أسس التفسير الموضوعي وخطواته عند سيد قطب. ومن ذلك يكون الفرق بين هذه الدراسة: (أسس التفسير الموضوعي عند سيد قطب من خلال تفسيره في ظلال القرآن مفهوم الجهاد نموذجا)، والدراسات السابقة عدم توضيح أسس التفسير الموضوعي وخطواته عند سيد قطب في الدراسات السابقة، وتوضيح أسسه للتفسير الموضوعي جمعا ودراسة في هذه الدراسة.

القسم الثاني: –من الدراسات السابقة– ما يتعلق بتفسير (في ظلال القرآن)، منها:

الكتاب الأول: أسماء بنت عمر حسن فدعق (الدكتوراه). **منهج سيد قطب في ظلال القرآن**. رسالة لنيل مرحلة الدكتوراه في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، كلية الدعوة وأصول الدين، الدراسات العليا. 1416هـ – 1995م. والباحثة قد قسمت هذه الرسالة إلى ستة فصول، وهي:

الفصل الأول: تكلمت عن التعريف بالتفسير وبيان تطوره في العصر الحديث.

الفصل الثاني: ذكرت أحوال العصر الثقافية التي نشأ فيها المؤلف سيد قطب، وبيئته التي ترعرع فيها، وحياته وثقافته وجهوده العلمية ومؤلفاته ثم وفاته.

الفصل الثالث: بينت اهتمام المؤلف بالتفسير المأثور، وطريقة عرضه للواقع التاريخي.

الفصل الرابع: تحدثت عن تركيزه على الوحدة الموضوعية في السورة، وعن اعتماد المؤلف على التصوير الفني، ودلالته وألفاظه فيه.

الفصل الخامس: تناولت بيانه وتوضيحه للعبر المستفادة من الآيات والقصص.

الفصل السادس: تحدثت عن اهتمام المؤلف بالإصلاح الاجتماعي، وذكرت مبادئ الإصلاح وهي القرآن والسنة، والعقيدة، والتشريع، والأخلاق، ثم تحدثت عن الشبه الموجهة للظلال وصاحبه.

أما في **الفصل الرابع** في هذه الفصول قد عرضت الباحثة الأمور الآتية:

أولا: مفهوم الوحدة الموضوعية.

ثانيا: أنواع سور القرآن بالنسبة لوحدة الموضوع.

ثالثا: تعدد موضوع الواحد بحسب دواعيه.

رابعا: مقارنة بين السور في مجال الوحدة الموضوعية.

خامسا: الفرق بين الوحدة الموضوعية والتفسير الموضوعي.

ثم قارنت هذه الأمور بتفسير (في ظلال القرآن) ببعض النماذج، ولم تركز على الأسس التي سار بها سيد قطب في تفسيره لتحقيق التفسير الموضوعي ككلام عن مكية السورة ومدنيتها؛ لأنه من أسس التفسير الموضوعي عند سيد قطب، وكذلك لم تقف في هذه الرسالة على مفهوم الجهاد عند سيد قطب أيضا من خلال التفسير الموضوعي في (ظلال القرآن).

الكتاب الثاني –من الدراسات السابقة– ما يتعلق بتفسير (في ظلال القرآن): الخالدي، صلاح عبد الفتاح. (الدكتور). **في ظلال القرآن "دراسة وتقويم"**. (رسالة دكتوراه). وهذه الرسالة تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: مدخل إلى ظلال القرآن.

القسم الثاني: المنهج الحركي في ظلال القرآن.

القسم الثالث: في ظلال القرآن في الميزان.

وهذه الرسالة طبعت بعد أن تمت تجزأتها إلى ثلاثة كتب في مكتبة دار عمان – الأردن، طبعة ثانية سنة 1421هـ – 2000م. وأذكر نبذة مختصرة من هذه الكتب الثلاثة: **الكتاب الأول**: مدخل إلى ظلال القرآن. بدأ المؤلف بتمهيد حول سيد قطب وتفسيره (في ظلال القرآن). وفي المبحث الأول من التمهيد تحدّث فيه بإيجاز شديد عن سيد قطب، وفي المبحث الثاني: تحدّث فيه عن المراحل التي مرّ بها الظلال، والطبعات التي ظهر فيها، وأهم الدراسات التي صدرت حوله. ثم قسم الكتاب إلى **سبعة فصول**: **الفصل الأول**: (كتب التفسير في مصر في العصر الحديث). تناول فيه معظم كتب التفسير التي صدرت في مصر منذ عهد الشيخ محمد عبده، وعقد هذا الفصل بهدف بيان منزلة الظلال كتفسير معاصر بين كيف التفسير المعاصر واقتصر على مصر فقط. **الفصل الثاني**: (في ظلال القرآن): وفيه بيّن الباحث الصلة الوثيقة بين العنوان الذي اختاره سيد قطب لتفسيره، وبين نظريته حول التصوير الفني في القرآن، وحول رأيه في الصور والظلال في العمل الأدبي. **الفصل الثالث**: (أهداف الظلال): سجّل فيه أهم الأهداف التي أراد سيد قطب تحقيقها من خلال الظلال، وقد استخلص هذه الأهداف من الظلال، واستشهد لكل منها بكلام لسيد قطب فيه. **الفصل الرابع**: (موارد الظلال): عرّف فيه على موارد الظلال ومصادره في مختلف الموضوعات. للوقوف على توفر الموضوعية والعلمية والمنهجية فيه، وتحقق الأصالة العلمية في أفكاره وقضاياه. **الفصل الخامس**: (وسائل سيد قطب في الظلال): وهذا الفصل متمم للفصل السابق. حيث كانت لسيد قطب وسائل في الاعتماد على الموارد والأخذ منها. **الفصل السادس**: (الظلال نقلة بعيدة في التفسير): وقف فيه وقفة مطولة بين منزلة الظلال بين كتب التفسير، وناقش فيه من يزعم أنه ليس تفسيراً، وأثبت بالأدلة الموضوعية الكثيرة أنه تفسير، وأنه لون جديد في التفسير.

وأنه نقلة بعيدة في التفسير، وأنه يعتبر مدرسة جديدة في التفسير هي مدرسة التفسير الحركي، وأنه لا يغني عنه أي تفسير. **الفصل السابع**: (الفروق المنهجية بين طبعتي الظلال): لاحظ فيه أبرز مظاهر التطور في فكر سيد قطب بين طبعتي الظلال الأولى والمنقحة، وسجّل فيه أهم الفروق بينهما مع الاستدلال لها بكلام سيد قطب نفسه، وإيراد نماذج من الظلال على ذلك. ثم كانت خاتمة الكتاب التي سجل فيها أهم النتائج التي خرج بها منه.

الكتاب الثاني: المنهج الحركي في ظلال القرآن. يحتوي هذا الكتاب على **بابين**. والمؤلف قد خصصهما للحديث عن منهج سيد قطب في التفسير، ونظريته الحركية في الظلال، وطريقته فيه التي طبق فيها قواعد منهجه، وعرض بها نظريته. وفرّق بين منهج سيد قطب في تفسيره وطريقته فيه. فخصّص **الباب الأول** للحديث عن منهج سيد قطب في تفسيره، وعرض فيه أربع عشرة قاعدة من قواعد المنهج. وأما **الباب الثاني** فقد تحدّث فيه عن طريقة سيد قطب العامة في التفسير، ثم طريقته التفصيلية فيه، وطريقته في الاستدلال والاستنباط، وطريقته في عرض بعض ما يتصل بعلوم القرآن، وفي عرض بعض موضوعات القرآن.

الكتاب الثالث: في ظلال القرآن في الميزان. بدأ الكتاب بتمهيد، سجل فيه أهم الضوابط التي لا بد من توافرها لدراسة التفاسير وتقويمها والحكم على أصحابها، ثم قسم الكتاب إلى **سبعة فصول**:

تحدّث في **الفصل الأول** عن أهمّ الأخطاء التي يقع فيها بعض من يتعاملون مع الظلال، أو يقرأون فيه. وتحدّث في **الفصل الثاني** عن عقيدة سيد قطب، ومنهجه في أخذ العقيدة، ورأيه في دور العقل في فهم العقيدة، وطريقة القرآن في عرض العقيدة، موقعه من علم الكلام، ومن زيادة الإيمان ونقصانه، ومن وحدة الوجود، ومن خبر الآحاد في العقيدة، ومن إثبات صفات الله، ومن تأويلها أو عدمه. أما **الفصل الثالث** فقد خصصه للحديث عن بعض المصطلحات الإسلامية التي وردت في الظلال، والتي كانت ميدانا لكثير من الشبهات والإشاعات والأحكام. وناقش في **الفصل الرابع** اتهام سيد قطب بتكفير المسلمين، ونقل كلامه في من يكفّرهم ومن لا يكفرهم، وأورد روايات منه بعدم تكفير جماهير المسلمين. وحدّد **الفصل الخامس** للكلام عن موقف سيد قطب من الفقه الإسلامي وناقش من اتهمه بعداوته، فبين نوع الفقه الذي كان يتحدث عنه، والذي يطالب بتأجيل البحث فيه وليس بإلغائه ورده، وتحدث عن نظرته إلى الفقه كله عبادات ومعاملات.

وتحدّث في **الفصل السادس** عن أهم الملاحظات على الظلال، والمآخذ التي قد تؤخذ عليه. أما في **الفصل السابع** فقد أورد فيه أهم السمات التي توفرت للظلال، والتي اكتسب بسببها منزلة خاصة في الفكر الإسلامي المعاصر.

وبالجملة فإن هذه الكتب الثلاثة عرضت حياة سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، ومزايا تفسيره (في ظلال القرآن)، ومنهجه وقواعده وطريقته في تفسيره؛ لأن منهج سيد قطب –كما اتضح من الكتب الثلاثة– هو المنهج الحركي الدعوي والتربوي، وقد برزت هذه المناهج في أربع عشرة قاعدة، ومن هذه القواعد: الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ومن طريقته في تفسيره التفسير الموضوعي. وقد أوجز الدكتور صلاح الكلام عن التفسير الموضوعي في الظلال بذكر بعض النماذج، كما سبق قوله: "أن وقفات سيد قطب أمام الآيات، وجمعها، وحديثه عنها، أحيانا تكون موجزة لا يصح أن يعتبر ضمن التفسير الموضوعي، وأحيانا تكون أطول، وأحيانا تكون شاملة بحيث يكون تفسيرا موضوعيا قائما بذاته، وهذا النوع يصلح أن يكون في رسالة مستقلة، كبيان سيد قطب (الجهاد في سبيل الله)"[1]. وهذا الذي اختاره الباحث مع بيان أسس سيد قطب في التفسير الموضوعي، وتطبيقها في مفهومه الجهاد.

الكتاب الثالث –من الدراسات السابقة– ما يتعلق بتفسير (في ظلال القرآن): محمد إبراهيم شقرة. 2002م. **التفسير الموضوعي في ظلال القرآن**. الطبعة الأولى. الأردن: بيت الأفكار الدولية.

نبذة عن هذا الكتاب:

وهذا كتاب مختصر من كتاب (في ظلال القرآن) موضوعيا في حدود ألف ومائتي صفحة، ومؤلف هذا الكتاب بدأ بمقدمة، ثم عرض ثلاث بيانات، وهي: البيان الأول: قواعد سيد قطب في الظلال وخصائصه عامة، كعدم اعتماد سيد قطب على النظريات العلمية في تفسير القرآن موافقة أو مخالفة، وعدم تعرضه لتفصيلات قصص القرآن فيما يخصّ الأمم السابقة لبعد الصحة فيها، وغيرها من القواعد التي التزم بها سيد قطب في تفسيره عموما. البيان الثاني: جوانب من طريقة التفسير عند سيد قطب وفي حياته، كبيان سيد قطب أن الظلال هو الجو المحيط بالآيات دون التفاصيل، وتمثله في بعض الآيات بواقعه الذي عاشه في أمريكا وغيرها.

(1) **المنهج الحركي في ظلال القرآن**. المرجع السابق. ص272.

البيان الثالث: أفكار سيد قطب في الظلال، فضبطها المؤلف تحت العناوين المختلفة، كالعقل، والفطرة، والعقيدة، والإيمان، والدين، والدعوة وغيرها.

ثم بدأ يختصر تفسير (في ظلال القرآن) موضوعيا من سورة الفاتحة إلى سورة الناس، وذلك أن المؤلف وضع موضوعا لكل فقرة فسرها سيد قطب في تفسيره، ويتضح ذلك في المثال التالي: يقول سيد قطب تحت سورة الفاتحة: "إن في هذه السورة من كليات العقيدة الإسلامية، وكليات التصور الإسلامي، وكليات المشاعر والتوجهات، ما يشير إلى طرف من حكمة اختيارها للتكرار في كل ركعة، وحكمة بطلان كل صلاة لا تذكر فيها.. تبدأ السورة: ((**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ**)).. ومع الخلاف حول البسملة: أهي آية من كل سورة أم هي آية من القرآن تفتتح بها عند القراءة كل سورة، فإن الأرجح أنها آية من سورة الفاتحة، وبها تحتسب آياتها سبعا. وهناك قول بأن المقصود بقوله تعالى: ((**وَلَقَدْ آتَيْناكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ**)).. وهي سورة الفاتحة بوصفها سبع آيات ((مِنَ الْمَثانِي)) لأنها يثنى بها وتكرر في الصلاة"[1].

والمؤلف وضع موضوع (كليات هذه السورة) للفقرة الأولى السابقة، التي تبدأ: "إن في هذه السورة من كليات العقيدة"، ثم وضع موضوع (الخلاف في البسملة) بعد قوله: "تبدأ السورة: ((**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ**))..". وهكذا وضع المؤلف موضوعات وعناوين لكل فقرة إلى آخر ما فسّره سيد قطب في تفسيره، ولخّص فيها فكر سيد قطب وما تميّز به، دون إنقاص في أصل التفسير الموضوعي، وتجنب كثيرا من التكرار الذي وقع في تفسيره.

والخلاصة أن المؤلف وضع أربعة آلاف عنوان لما فسر سيد قطب للآيات الكريمة، ولم يركز على أسسه للتفسير الموضوعي التي التزم بها نحو تحقيق المنهج الموضوعي في تفسيره؛ وكذلك لم يحلل أي قضية من القضايا التي أبرزها سيد قطب من خلال الوحدة الموضوعية في الظلال، وخصوصا قضية الجهاد؛ لأن له أفكار ومفاهيم خاصة عنها، وهي مشهورة ومعروفة في تفسيره؛ لأنه قد خاض فيها كثيرا.

التعقيب:

(1) انظر: قطب، سيد. (1423هـ – 2003م). **في ظلال القرآن**. الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون. القاهرة: دار الشروق. (الطبعة المنقحة). جـ1. صـ21.

استفاد الباحث من هذه الكتب المذكورة –المتعلّقة بتفسير في ظلال القرآن– بمنهج وطريقة سيد قطب للتفسير، حيث أنه لم يرد في الكتب المذكورة طريقة استخدام سيد قطب هذا المنهج وهذه الطريقة في فهم مسألة الجهاد إلا نبذة يسيرة؛ لأن له آراء خاصة حول آيات الجهاد، التي تعجب بالعقلية العلمية، والنظرية التأملية لها، والتي أصبحت مصطلحا مثيرا بين المسلمين. ومن ذلك يكون الفرق بين هذه الدراسة: (أسس التفسير الموضوعي عند سيد قطب من خلال تفسيره في ظلال القرآن مفهوم الجهاد نموذجا)، والدراسات السابقة عدم توعيب مفهوم الجهاد عند سيد قطب من خلال أسس التفسير الموضوعي عنده في الدراسات السابقة، وعرض دراسة عميقة حول مفهوم الجهاد عند سيد قطب تبيّن معالمه وضوابطه وآثاره، من خلال تطبيق أسس التفسير الموضوعي عند سيد قطب لهذه القضية في هذه الدراسة.

وأخيرا أنّ الدراسة الجديدة التي تفرّق بين هذه الدراسة والدراسات السابقة تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: إخراج أسس التفسير الموضوعي عند سيد قطب من خلال تفسيره في ظلال القرآن في صورة مستقلة توضيحا وتفصيلا. حيث أنه لم يرد –على حسب علم الباحث– بيان أسسه توضيحا وتفصيلا في صورة مستقلة في الكتب والمؤلفات والبحوث المتعلقة بالتفسير الموضوعي.

القسم الثاني: توضيح مفهوم الجهاد عند سيد قطب من خلال أسس التفسير الموضوعي عنده في ظلال القرآن جمعا ودراسة، ثم التعمّق في مناقشته وترجيحه في ضوء الكتاب والسنة. حيث أنه لم يرد –على حسب علم الباحث– بيان مفهوم سيد قطب الجهاد من خلال أسس التفسير الموضوعي عنده جمعا ودراسة ومناقشة وترجيحا في ضوء الكتاب والسنة على هذا القدر في الكتب والمؤلفات والبحوث المتعلقة بتفسير الظلال. والله أعلم بالصواب.